حلفُ الدوحة

لم أكن متفاجئاً حين تداعى أصحاب المشاريع المشبوهة في المنطقة للدفاع عن حليفهم السري الذي تآمر معهم سنين طويلة من أجل زعزعة استقرار الدول العربية وإنهاكها، لتكون لقمة سائغة وجاهزة للتقسيم إلى دويلات صغيرة وضعيفة يسهل التحكم بها والسيطرة عليها.

هذا الحليف الذي يتمتع بميزات اختراق الصناديق المغلقة بأريحية تامة، باعتباره عضواً في مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعضواً في الجامعة العربية، وعضواً في التحالف العربي، وفي التحالف الإسلامي، ومنتسباً لجميع المنظمات والمؤسسات المدنية والعسكرية التابعة لتلك المجالس، هو بلا شك كنز في يد حلفائه، حيث يمكنه الاطلاع على كافة أفكار ومواقف وتوجهات الدول العربية من مختلف القضايا، فيزود حلفاءه بكافة المعطيات والأسرار أولاً بأول على طبق من ذهب لكي يكيفوا سياساتهم الخفية وعملياتهم القذرة وفقها، ويستمر هو في المشاركة والمراوغة والتجسس على الذين منحوه ثقتهم باعتباره نظاماً يمثل دولة عربية وشعباً عربياً يشترك معهم في الدين واللغة والجوار والمصير المشترك، وهذا الأمر يفسر تناقض الدوحة الصارخ في مختلف القضايا.

تبدأ قصة حلف الدوحة بطموح كبير، ووهم قاتل لدى حاكم الدوحة السابق يفوق جميع قدراته بالسيطرة على العالم العربي، هذا الوهم القاتل الذي تناغم مع مشاريع سابقة ولاحقة وحقيقية ومعلنة، مثل مشروع إسرائيل الكبرى، ومشروع تصدير الثورة الإيرانية، ثم الفوضى الخلاقة، والشرق الأوسط الجديد لاحقاً، ومشاريع مجنونة مثل مشروع اللجان الشعبية، وملك ملوك إفريقيا، ومشاريع

متأهبة لاقتناص أية فرصة، وأي فراغ ولكنها غير معلنة، مثل الحاكمية والخلافة الإسلامية عند الأخوان المسلمين، وغيرهم من جماعات الإسلام السياسي.

ولأن حاكم الدوحة غير قادر على تنفيذ وهمه بمفرده فقد تآمر في بداية الأمر مع القوى الكبرى، ووجدت تلك الدول في طموحه فرصة لتحقيق أهدافها من داخل الصف العربي الأكثر منعة والتحاماً وهو الصف الخليجي، وبمساعدة عميل مطيع طامح إلى الوهم يمكن إعطاؤه بعض الفتات أو التخلص منه لاحقاً بكل سهولة، فكان الانقلاب على الأمير الأب الذي لم تعترض عليه تلك القوى، بل حمته إحداها بقاعدة جوية، ودعمته الأخرى بقناة تلفزيونية بكامل طاقمها موجهة مخابراتياً، ومولودة من رحم القناة الرابعة التي بيدها إحدى شفرات الأسلحة النووية البريطانية وليس مجرد أخبار فقط، وكان المقابل المباشر هو مد جسور العلاقة مع عدو العرب الأول، وفرضه كأمر واقع وتسويغ وتسويق قضيته لدى المشاهد العربي، تمهيداً للمشروع الأكبر من الدوحة.

وتقوم إستراتيجية هذا الحلف على بث الفتن، وتصدير الهامشيين إلى الواجهة، وشراء الولاءات، وإشعال الحرائق والحروب، وتمزيق الممزق وتفتيت المفتت، بدلاً من المواجهة المباشرة التي لا تقوى عليها الدوحة، ولا تريدها تلك الدول، ومن الطبيعي، والحالة هذه، أن تحتضن الدوحة جميع المعارضين في الوطن العربي، وجميع الحركات الإسلامية المتطرفة، وتؤمن لهم الغطاء وتدعمهم مادياً ومعنوياً، ثم تزودهم بالسلاح بعد أن اشتعلت الحروب فيما يسمى بالربيع العربي، مثلما فعلت مع القاعدة وداعش في مصر وليبيا وسوريا والصومال واليمن.

ومن الطبيعي أن تدعم أي انقسام، وأي خصام يؤدي إلى شق الصف العربي مثلما فعلت مع حماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان، والأخوان في مصر، والحوثيين في اليمن، وغيرهم في تونس والجزائر والمغرب والعراق، وعندما تدخلت إيران في الوطن العربي ورأت الدوحة أن إيران تخدم مشروعها في

تقسيم الوطن العربي وتمزيقه قامت بتقديم الدعم المادي والمخابراتي لها، مثلما فعلت مع الحشد الشعبي في العراق، والحوثيين في اليمن، والجماعات الشيعية المتطرفة في البحرين والكويت والمملكة العربية السعودية، بل إن الدوحة لا مانع لديها أن تتحالف مع أحدهم اليوم لتنفيذ أهدافها ثم تتحالف ضده غداً لتحقيق أهداف أخرى مثلما فعلت مع القذافي.

هذا الوهم القاتل مدعوماً بالمال المسموم، جعل الدوحة تعتقد أنها هي القائدة الحقيقية لذلك الحلف، ولم تدر أنها مجرد أداة في يد تلك الدول وتلك الجماعات، وأنها لا تمثل لهم سوى الضرع الذي يدر عليهم المال ليستكملوا مشاريعهم، وقد كانت دول الخليج تقبض على جمر الدوحة أملاً في عودتها إلى الرشد، وحرصاً على مجلس التعاون وعلى الشعب القطري، ولكن دون فائدة.

وعندما قررت الدول الخليجية الثلاث ومعها مصر قطع العلاقات مع قطر اكتشفت الدوحة مدى ضعفها، فاستغاثت بحلفائها السريين، فهب الصغار للدفاع عنها لأنهم لا يريدون خسارة الدعم وخسارة مشاريعهم، ورأينا قادة الأخوان والنصرة وداعش والقاعدة ومعارضو لندن وغيرهم يشجبون هذا الإجراء، كما رأينا مشروعي الإمامة والخلافة يعرضون مساعدتهم للدوحة، أما الحلفاء الكبار فرأى بعضهم أن الدوحة أهون من أن يلتفت لها ولقضيتها، وبعضهم وجدها فرصة لإشعال حرب جديدة تكون الدوحة هي الطعم فيها لاستكمال المشروع الكبير.

obeikandi.com